

لا خير في الجهاد ولا النصر والماستشهاد إلا لتكون كلمة الله هي العليا

بسم الله الرحمن الرحيم

روى البخاري ومسلم رحمهما الله في صحيحيهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله" وكان الرجل يسأله: (الرجل يقاتل للمغنم أو الذكر أو ليرى مكانه) وفي رواية: (الرجل يقاتل شجاعة أو حمية أو غضباً) وجواب النبي صلى الله عليه وسلم واحد: "لتكون كلمة الله هي العليا".

تذكرت هذا الحديث المتفق على صحته قبل ساعة حينما شاهدت مقابلة مع د. زياد العبادي وفقه الله في قناة الأثر بعنوان: أسباب النصر في حطين.

والحقيقة أن مقدمي البرامج في الفضائيات والمجلات والجرايد والاذاعة والتلفزيون يسيئون إلى من يقابلونهم من طلاب العلم والمعلماء وإلى الحقيقة الشرعية بصياغة عنوان المقابلة وأسئلتها صياغة جاهلة تضيء وتوجه وتردي المقابل.

ولقد سمعت مراراً المذيع (الاسلامي) الجاهل يضع الجواب الذي يريده في فم أكبر علماء اليوم، والله المستعان وإليه المشتكى.

ولكن د. زياد العبادي فيما سمعت منه تكلم بحق عن ذكاء صلاح الدين رحمه الله وشدة بأسه وسعة أفقه وحسن معاملته لأعدائه.

أما القتال لتكون كلمة الله هي العليا فلا أعرف دولة من دول المسلمين ادّعت أو حققت بعد القرون الخيرية غير الدولة المسعودية فيما ملكته من جزيرة العرب فهدمت أوثان المقامات والمزارات والأضرحة من العراق إلى عمان ومن الخليج إلى البحر الأحمر ثلاث مرات في القرون الثلاثة الأخيرة وجميع البدع.

وصلاح الدين رحمه الله لا يُعرف عنه: إنكار أكبر الكبائر والموبقات (وثنية دعاء المقبورين وتقديس القبور أول وأعظم ما نهى الله ورسله عنه)، ولا عُرف عنه رحمه الله: الأمر بإفراء الله بالدعاء وغيره من العبادات أول وأعظم ما أمر الله ورسله به؛ فكان الوثن المنسوب للحسين بن علي رضي الله عنه تحت سمعه وبصره وحكمه منذ أن سماه العاضد الفاطمي قائد الجيش والملك الناصر حتى ورث الفاطميين وحكم عشرات السنين حتى موته ولم يغير هذا المنكر.

وفي فلسطين يدعي المزمورون أن وثن الراعي فوق بيت المقدس من بناء صلاح الدين، ويذكر المسيوطي في تاريخ الخلفاء أن صلاح الدين تجاوز الله عنه هو الذي بنى الوثن المنسوب للشافعي (ص385)، ولو زرت موقع هذين الوثنيين في القاهرة لرأيت عمائم الأزهريين تطوف عليهما، ويقول المنفلوطي في نظراته بأن شيوخ الأزهر يتقاتلون على كناسة الأخير منها.

ولما تزال عقيدة الأزهر أشعريّة كما تركها صلاح الدين الأشعريّ تجاوز الله عنه.

وواجب العالم أو طالب العلم المسّئفي أن يوجّه الاعلامي الجاهل لا أن يتوجّه به، وقد ابتلي الإسلام والمسلمون منذ القرن الماضي بمنهج الحزب الماخواني المبتدع المضلّ فأزل كثيراً من مؤسّسات الإعلام والدعوة والدعاة عن منهاج النبوة وهو توقيفي أرسل الله به كل رسله من نوح إلى محمد ومن بين هما صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين برسالاته كلّها لأمر عظيم خلق الله له عباده: (وما أمروا إلا ليعبدوا لها واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)، (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون)، (وما أرسلنا من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)، فحذفه الحزب من كل تعاليمه العمليّة: واجبات بيعته (38) وأركانها (10) ومطالبه من الولاية (50) وموابعاته (10) ووصاياه (10) ومنجياته (10) ومهلكاته (10) وواجباته العامّة (10) مع أنه لم ينس الوصيّة بتخفيف شرب الشاي والمقهوة والمشروبات المنبّهة، ولم ينس الوصيّة بتوحيد الزي وتنظيم المصايف (أنظر مجموع رسائل حسن البنّ، ومذكرات الدعوة والداعية له).

وهذا الحزب الضالّ هو الذي أضلّ الشباب عن القدوة الصالحة في سلف الأمة إلى القدوة الجهاديّة معزولة عن الأمر بأعظم معروف والمنهي عن أعظم منكر وممزوجة بالتصوّف والانحراف المعتزلي والأشعري في الاعتقاد وخيرهم: صلاح الدين والعزّ بن عبد السلام وقبلهما المعتصم وبعدهم: عزّ الدين القسام تجاوز الله عنّا وعنهم جميعاً.

وكانوا يزعمونني ومن يهتمّ لهذا الأمر مثلي - بفضل الله عليّ - بالدعاء في خطبة الجمعة والقنوت ويشترطون على الله أن يحقّق فتح بيت المقدس: (اللهم فتحاً كفتح صلاح الدين)، وكنت أتساءل لماذا لا يكون فتحاً كفتح عمر رضي الله عنه، بل لماذا لا يكون فتحاً كفتح النبي صلي الله عليه وسلّم مكة المباركة، أو كفتح آل سعود مكة والمدينة مرتين وغيرهما من الجزيرة ثلاث مرات وهدم الأوثان وزوايا التصوّف.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصيّن - مكة المباركة - السّابع من ذي القعدة عام 1434هـ. □